

المحاضرة التاسعة:

الأخص من الضمائر:-

يقول ابن مالك:

وقدم الأخص في اتصال ... وقدم ما شئت في انفصال

ضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب فإن اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخص من الآخر فإن كانا متصلين وجب تقديم الأخص منهما فنقول الدرهم أعطيتك وأعطيتني بتقديم الكاف والياء على الهاء لأنهما أخص من الهاء لأن الكاف للمخاطب والياء للمتكلم والهاء للغائب ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال فلا تقول أعطيتك ولا أعطيتهموني وأجازه قوم ومنه ما رواه ابن الأثير في غريب الحديث من قول عثمان رضي الله عنه أراهمني الباطل شيطاناً فإن فصل أحدهما كنت بالخيار فإن شئت قدمت الأخص فقلت الدرهم أعطيتك إياه وأعطيتني إياه وإن شئت قدمت غير الأخص فقلت أعطيتك إياه وأعطيتك إياي وإليه وأشار بقوله وقدم ما شئت في انفصال وهذا الذي ذكره ليس على إطلاقه بل إنما يجوز تقديم غير الأخص في الانفصال عند أمن اللبس فإن خيف لبس لم يجز فإن قلت زيد أعطيتك إياه لم يجز تقديم الغائب فلا تقول زيد أعطيتك إياك لأنه لا يعلم هل زيد مأخوذ أو آخذ.

يقول ابن مالك:

وفي اتحاد الرتبة الزم فصلاً ... وقد يبيح الغيب فيه وصلاً

إذا اجتمع ضميران وكانا منصوبين واتحدا في الرتبة كأن يكونا متكلمين أو مخاطبين أو غائبين فإنه يلزم الفصل في أحدهما فنقول أعطيتني إياي وأعطيتك

إياك وأعطيته إياه ولا يجوز اتصال الضميرين فلا تقول أعطيتني ولا أعطيتك ولا أعطيتهوه نعم إن كانا غائبين واختلف لفظهما فقد يتصلان نحو الزيدان الدرهم أعطيتهما وإليه أشار بقوله في الكافية:

مع اختلاف ما ونحو ضمنت ... إياهم الأرض الضرورة اقتضت

وربما أثبت هذا البيت في بعض نسخ الألفية وليس منها وأشار بقوله ونحو ضمنت إلى آخر البيت إلى أن الإتيان بالضمير منفصلا في موضع يجب فيه اتصاله ضرورة كقوله:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت ... إياهم الأرض في دهر الدهارير

وقد تقدم ذكر ذلك.

لزوم نون الوقاية للفعل:—

يقول ابن مالك:

وقبل يا النفس مع الفعل التزم ... نون وقاية وليسي قد نظم

إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم لحقته لزوما نون تسمى نون الوقاية وسميت بذلك لأنها تقي الفعل من الكسر وذلك نحو أكرمني ويكرمني وأكرمني وقد جاء حذفها مع "ليس" شذوذا كما قال الشاعر:

عددت قومي كعديد الطيس ... إذ ذهب القوم الكرام ليسي

الشاهد فيه: في هذا البيت شاهدان، وكلاهما في لفظ " ليسي " أما الاول فإنه أتى بخبره ضميرا متصلا ولا يجوز عند جمهرة النحاة أن يكون إلا منفصلا، فكان يجب عليه - على مذهبهم هذا - أن يقول: ذهب القوم الكرام ليس إياي.

والثاني وهو الذي جاء الشارح بالبيت من أجله هنا - حيث حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم، وذلك شاذ عند الجمهور الذين ذهبوا إلى أن " ليس " فعل، وانظر ما ذكرناه في ص ١٠٤.

واختلف في أفعل في التعجب هل تلزمه نون الوقاية أم لا فنقول ما أفقرني إلى عفو الله وما أفقرني إلى عفو الله عند من لا يلتزمها فيه والصحيح أنها تلزم.

حكم نون الوقاية مع الحروف:-

يقول ابن مالك:

وليأتي فشاوليتي ندرا ... ومع لعل اعكس وكن مخبرا

في البقايات واضطرارا خففا ... مني وعني بعض من قد سلفا

ذكر في هذين البيتين حكم نون الوقاية مع الحروف فذكر ليت وأن نون الوقاية لا تحذف منها إلا ندورا كقوله:

كمنية جابر إذ قال ليتي ... أصادفه وأتلف جل مالي

الشاهد فيه: قوله " ليتي " حيث حذف نون الوقاية من ليت الناصبة لياء المتكلم، وظاهر كلام المصنف والشارح أن هذا الحذف ليس بشاذ، وإنما هو نادر قليل، وهذا الكلام على هذا الوجه هو مذهب الفراء من النحاة، فإنه لا يلزم عنده أن تجئ بنون الوقاية مع ليت، بل يجوز لك في السعة أن تتركها، وإن كان الاتيان بها أولى، وعبارة سيبويه تفيد أن ترك النون ضرورة حيث قال: " وقد قالت الشعراء " ليتي " إذا اضطروا كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا: " الضاربي " اه، وانظر شرح الشاهد (٢١) الآتي.

والكثير في لسان العرب ثبوتها وبه ورد القرآن قال الله تعالى: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ}
وأما لعل فذكر أنها بعكس ليت فالفصيح تجريدها من النون كقوله تعالى حكاية عن
فرعون: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} ويقال ثبوت النون كقول الشاعر:

فقلت أعيروني القدم لعلني ... أخط بها قبراً لأبيض ماجد

الشاهد فيه: قوله " لعلني " حيث جاء بنون الوقاية مع لعل، وهو قليل. ثم ذكر أنك
بالخيار في الباقيات أي في باقي أخوات ليت ولعل وهي إن وأن وكأن ولكن فنقول
إني وإنني وأني وأنني وكأني وكأنني ولكنني ولكنني ثم ذكر أن من وعن تلزمهما نون
الوقاية فنقول مني وعني بالتشديد ومنهم من يحذف النون فيقول مني وعني بالتخفيف
وهو شاذ قال الشاعر:

أيها السائل عنهم وعني ... لست من قيس ولا قيس مني

الشاهد فيه: قوله " عني " و " مني " حيث حذف نون الوقاية منهما شذوذاً للضرورة.

نون الوقاية مع لدن وقد وقط:-

يقول ابن مالك:

وفي لدني لدني قل وفي ... قدني وقطني الحذف أيضاً قد يفي

أشار بهذا إلى أن الفصيح في لدني إثبات النون كقوله تعالى: {قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي
عُذْرًا} ويقال حذفها كقراءة من قرأ من لدني بالتخفيف.

والكثير في قد وقط ثبوت النون نحو قدني وقطني ويقال الحذف نحو قدي وقطي أي
حسبي وقد اجتمع الحذف والإثبات في قوله:

قدني من نصر الخبيبين قدي ... ليس الإمام بالشحيح الملحد

الشاهد فيه: قوله " قدني " و " قدى " حيث أثبت النون في الاولى وحذفها من الثانية وقد اضطربت عبارات النحويين في ذلك، فقال قوم: إن الحذف غير شاذ، ولكنه قليل، وتبعهم المصنف والشارح، وقال سيبويه: " وقد يقولون في الشعر قطى وقدى فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال قدى شبهه بحسبي لأن المعنى واحد " اهـ.
